@ 463 @ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً } . لأن العلة الغائية الباعثة لهم على التقاطه ليست هي أن يكون لهم عدواً ، بل ليكون لهم قرة عين . كما قالت امرأة فرعون : { قُرَّةُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً } ولكن لما كان كونه عدواً لهم وحزناً يترتب على التقاطهم له . كترتب المعلول على علته الغائية عبر فيه باللام الدالة على ترتيب المعلول على العلة . وهذا أسلوب عربي ، فلا حاجة إلى ما يطيل به البيانيون في مثل هذا المبحث . ! 7 7 ! قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : إن الذين يفترون عليه الكذب أي يختلقونه عليه كدعواهم أنه حرم هذا وهو لم يحرمه . ودعواهم له الشركاء والأولاد لا يفلحون . لأنهم في الدنيا لا ينالون إلا متاعاً قليلاً لا أهمية له ، وفي الآخرة يعذبون العذاب العظيم ، الشديد المؤلم . .

وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر . كقوله في يونس : { قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ فِى الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ } ، وقوله : { نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ } ، وقوله : { قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله { مَتَاعٌ قَلِيلٌ } خبر مبتدإ محذوف . أي متاعهم في الدنيا متاع قليل . وقال الزمخشري : منفعتهم في الدنيا متاع قليل . وقوله { لاَ يُفْلِحُونَ } أي لا ينالون الفلاح ، وهو يطلق على معنيين : أحدهما الفوز بالمطلوب الأكبر . والثاني البقاء السرمدي . كما تقدم بشواهده . قوله تعالى : { وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ } . هذا المحرم عليهم ، المقصوص عليه من قبل المحال عليه هنا هو المذكور في ( سورة الأنعام ) في قوله : { وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ الْحَوَايَآ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذالِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وِإِنَّا لَصَادِقُونَ } . .

وجملة المحرمات عليهم في هذه الآية الكريمة ظاهرة ، وهو كل ذي ظفر : كالنعامة